Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

سيميائية اللون في شعرابن هانئ الأندلسي

بأشراف الكاتب المسؤول :جهانكير اميرى أستاذ في اللغة العربية وآدابها في جامعة الرازي

الطالب سيف الدين ياسين شهاب

الطالب :آدم فالح حسن

جامعة الرازي كرمانشاه

كلية الأداب و العلوم الإنسانية اللغة العربية وآدابها

أولا : نبذة عن حياة الشاعر ابن هانئ الاندلسي

أسمهُ ونشأتهُ

محمدّ بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي , وله كُنيتان حداهما أبو القاسم والأخرى أبو الحسن . ولد بقرية سكون من قُرَى مدينة إشبيليه في سنة 320 هجري أو في سنة 326 هجري على اختلافالروايتين. من أشهر شعراء الغرب على الاطلاق من المتقدمين والمتأخرين ولأجل ذلك يقال له متنبي الغرب[1]نشأ الشاعر في إشبيلية على حظّ وافر من الأدب ومهر في الشعر ,يقول ابن الابار ((إن أكثر تأدبه كان في دار العلم في قرطبة)) فعرف بالشاعر إلالبيري , كان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم , فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب , وبذكر شعرائهم وساداتهم وأجوادهم , والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأ قدمون)) [2] .

ثقافته :

كان ابن هانئ ذا ثقافة لغوية عظيمة , واطلاع قوي على الشعرالعربي القديم ,ونجد هذا في شعره فقد حشد بعض أسماء الشعراء الجاهليين في قصائده , كما ذكر بعضاً من شعراء الإسلام الأوائل , وهو مطُلع أيضاً على التاريخ الإسلامي , كذلك قد عرف المتنبي وقرأ ديوان وهويعترف بأنه استعار ديوان المتنبي من رجل كان يملكه , وأبطأ في رده ,فعاتبه الرجل , فردّ عليه بقصيدة قال فيها [3] :

أعَرْتُموني نفيساً منه في أدَمٍ **** فمَن لكم أن تعاروا البحثَ والنظَرا

---

(1)تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي , د. زاهد علي , مطبعة المعارفومكتبتها بمصر ص 19 .

(2)ديوان ابن هانئ الاندلسي , دار بيروت , ص 5 .

(3)ابن هانئ الاندلسي درس ونقد , د. منير ناجي , ط 1 , دار النشر للجامعيين , ص 243 – 244 .

أعجب بعض مؤرخي الأدب من ال3مغاربة والأندلسيين بابن هانئ إعجاباشديداً وراحوا يشبهونه بالمتنبي , ويتبعون حسنات ابن هانئ ليقابلوهابحسنات المتنبي مغضين على سيئاته , وكان تعصبهم لابن هانئ تعصباًبلدياً فرضته عليهم الإقليمية [1]راح ابن الخطيب يصفه بأنه ((العقاب الكاسرة والصمصامة الباترة , والشوارد التي تهادتها الآفاق , والغايات التي عجز عنها السباق)) [2] وقال ابن خلكان عنه ((ان ليس في المغاربة من هو في طبقته لا منمتقدميهم ولا متأخريهم , بل هو أشعرهم على الإطلاق , وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة)) [3] .وهو عند ابن خاقان ((ذخر خطير , وروض أدب مطير , غاص في طلبالغريب حتى أخرج دره المكنون , وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون , وله نظمت منى الثريا ان تتبهرج به وتتقلد , ويود البدر إن يكتب ما اخترع وولّد))

كان ابن هانئ يُعنى باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى , فيعتمد الألفاظ الكثيرة الجلبة والقعقعة [5] , توفي قتيلاً سنة 262هـ , ومنهم من التوفي سنة 261 هـ , والتاريخ الأول هو الأصح والأقرب للصحة بحسبالمؤرخين والمصادر [6] .

---

(1)ابن هانئ الاندلسي درس ونقد , ص 255

(2)الإحاطة في أخبار غرناطة , لسان الدين بن الخطيب (ت776) ت ح , محمد عبدالله عنان , ج 2 ,ص 212

(3)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , ابن خلكان , أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم , دار الكتبالعلمية ج 3 , ص 49

(4)مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس , الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت:
528هـ) ص 74

(5)ينظر :ديوان ابن هانئ ص 7

(٦)ينظر : تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ , ص 22 و

ثانيا : السيميائية في ضوء اللغة والاصطلاح

السيميائية لغة:

ورد في لسان العرب»ابن منظور« في مادة (وسم) الآتي: "وسم: أثر
الكَيّ

والجمع وسوم، وقد وسمه وسماً وسمة، إذا أثّر فيه بسمة وكَي...وفيالحديث: أنه كان يسم إبل الصدقة أي يُعلم عليها بالكَي ،واتسم الرجل إذاجعل لنفسه سمة يُعرف بها، والسمة والوسام، ما وسم به البعير من ضروب الصور، والميسم: المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدواب. تتقاطع مادة(وسم) و(وسوم) في الدلالة على العلامة في الشيء: "س–و–م" والسومة والسيمة والسيماء والسيمياء : العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السيمة " . (1)

يتكون مصطلح"السيميائية" حسب صيغته الأجنبيةsémiotique
semioticsاو

من جذرين (sémio)و(tique)إذ إن الجذر الأول الوارد في اللاتينية علىصورتين هما (sémio)و(sema) يعني إشارة أو علامة، أو ما يسمى بالفرنسية (signe)وبالإنجليزية sign في حين أن الجذر الثاني يعني كماهو معروف علم [2].

فالسيميائية كما وردت في قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ل »رشيد بن مالك« أنها: ((الكلمة في اللغة الإنجليزية تكتب بهذا الشكلsémiotic فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية، من حيث الأصل،وتغايرها في اللاحقة، ويقابل الكلمة الإنجليزية عربيا في مقدمة ابنخلدون علم السيمياء))[3]

---

(1)لسان العرب , ابن منظور, تقديم عبدالله العلايلي , ت ح :يوسف خياط ونديم مرعشلي ,دراسات العرب , بيروت , م 2 , ص 245

(2)ينظر: ، السيميائية الشعرية، فيصل الأحمر, د. ط، جمعية الإمتاع والمؤانسة , الجزائر، 2005م،ص10

(3)قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص , رشيد بن مالك, د.ط ، دار الحكمة، الجزائر،
2000م

174السيميائية اصطلاحا

لقد عرَف العلماء العرب التفكير السيميائي منذ القدم، وقد اختلفوا فيرده إلى
أصله،" ومن هؤلاء الذين تناولوا هذا المصطلح »ابن سينا« في فصل عنوانه "علم السيميا"، إذ يقول ((علم السيميا، علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها فعل غريب، وهو أيضاًأنواع، فمنه ما هو مرتب على صفة اليد وسرعة الحركة، والأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة، والثاني من فروع الهندسة، والثالث هوالشعوذة)) [1] ومن الشائع اعتبار »بيرس« و» دي سوسير« معا مؤسسي ما يطلق عليه "السيميائية" ... لقد أسّسا لتقليدين كبيرين، ويستعمل أحيانًا مصطلح السيميولوجيا للإشارة إلى التقليد السويسري، بينما تشير السيميائية إلى التقليد البيرسي، لكن من الشائع في أيامنا استعمالا لسيميائية كمصطلح عام يشمل كل الحقل المدروس, فالسيميائية منالمصطلحات التي يراد بها الرمزية

[2] والسيميائية كما ذكرها» فيصل الأحمر« في كتابه: ((أنها علم جديد مستقل تمامًا عن الأسلاف، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم فهي أي السيميائية – علم جديد، وهي مرتبطة أساسًا ابدي سوسير)) [3]

المصطلح السيميائي في أبسط تعريفاته وأكثرها استخداما ((نظام السمة أو الشبكة من العلامات النظمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفقعليها في بنية معينة ". السيمياء علم الإشارة الدالة)) [4] .

---

(1)السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال آريفيه وآخرون, ترجمه رشيد بن مالك , الجزائر 2002م ,ص 23 .

(2)أسس السيميائية , دانيال تشاندلر, تر د. طلال وهبه , م د. ميشال زكريا ص 30 ـ 31

(3)السيميائية الشعرية , ص 14

(4)سيميائية الصورة , قدور عبد الله ثاني، ط 1, دار الغرب للنشر , الجزائر , 2005م, ص51 .

الفصل الأول سيميائية اللون في شعر ابن هاني الأندلسي مدخل :

الرمز ملازم لوجود الإنسان , عرفه الإنسان منذُ ظهوره , ونراه حاضراًفي حياته بمظاهرها المختلفة العلمية والمادية , والعقائدية , والروحية , ولكنه يبدو في أروع صوره في نتاجه الفني من أدب وشعر ورسم وتصوير, وقد عرفت الفنون القديمة جميعها بأنها فنون رمزية , وقداستعملت الألوان , كما استعمل الخط والحركة والإشارة في الرمز الفني التشكيلي , وكان اللون من أهم الأشياء التي استعملت كرموز , إذ يمكنللون أن يتحرك على شاكلة تعبير رمزي , أو تكوين جمالي , لمختلف الأغراض الفنية ذات الرؤية المختلفة , كما يمكن أن يكون واسطة للتعبير عن العاطفة الإنسانية على اختلاف نزعاتها ودوافعها , بقيت رمزية اللون محافظة على قيمتها رغم التطور الذي عرفته دراسة الألوان خلالا السنوات السابقة [1] اللونُ له قوّة رمزية , فاللون رمزّي الدلالة , وهي رمزّية لكل جماعةحسب معاناتها , وتجاربها ومواقفها , وهي بخصوصيتها تطلعنا على آفاقذوقية تستعمل الرمز وتستخدمه في حياتها , وهكذا ينتهي بنا المطاف إلىإحاطة اللّون بإطاره المعنوي [2] .

---

(1)الألوان (دورها...تصنيفها .. مصادرها ... ر مزيتها ...دلالاتها) كلود عبيد , م ت د. محمد حمود , (ص 39– 40) .

(2) الضوء واللون في القرآن الكريم , الإعجاز الضوئي ـ اللوني , نذير حمدان , دار ابن كثير , بيروت , 2002 , ص 167 و

المبحث الاول اللون الابيض

وكفى باللون الابيض جمالا حبه من لدن الناس أجمعهم , وأقربها من ذوقهم فقد ارتبط هذا اللون غالباً بالطهر والنقاء , وبالنسبة للعرب كان هذا اللون أكثر الألوان انسجاماً مع طبائعهم وكأنهم كانوا يرون فيه أبهى الألوان وأشفها وأحلاها وأصدقها [1] .وفي هذا الشأن نطالع قول إبراهيم دملخي عن رمزية اللون الأبيض :((إنّه لون النور المستقيم غير المكسور , ويرمز إلى الاحتفال والسرور الأبيض يعني النقاوة وعدم التحديد الأبيض يعني البداية والأسود يعني النهاية)) [2]كل هذه الرمزية كانت سببا قويا في تصدره بني أقرانه من الألوان الأخرى , ولذا فهو يرمز إلى النقاء والصفاء والطهارة والتفاؤل والأمل والخير, وكل معنى من المعاني المحببة للنفس والقوة , ولكنّه يحمل أحياناً دلالات بغيضة للنفس. [3]فمن سيميائية ودلالته على الجمال في الشعر العربي نطالع بيتا لطرفهبن العبد أحد شعراء الجاهلية منقول فيه [4]بادِنٌ، تَجلو، إذا ما ابتسمت ... عن شتيتٍ، كأَقاحِ الرمل، غُروقد يدل في رمزتيه على القوة والصلابة والشدة , في سيميائية رائعة البياض السيوف البراقة اللامعة في القتال للدلالة على المهابة والمنفعة والإقدام وفي هذا المشيء نطالع بيتا لابن عبدون في قوله [5] :

بيني وبين الدهر يوم مثله ..... والبيض تشهد والصوارم تحكم

---

(1)ينظر: اللون في شعر ابن زيدون , يونس شنوان , منشورات جامعة اليرموك , إربد , 1999, ص 22

(2)الألوان نظريا وعلمياً , إبراهيم دملخي , ط1 , حلب , 1983 , ص 85 ـ 86 .

(3)الدلالة النفسيَّة للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي , عبدالعزيز غنام المطيري , ص 34.

(4)ديوان طرفة بن العبد , شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين , ط 3 , بيروت , ص 41.

(5) ديوان ابن عبدون , عبدالمجيُد بن عبُدون البايري الأندلسي في أعماله الأدبية , سليم التنير, دارالكتاب العربي , دمشق , ص 179 و

ومن خلال جرد الديوان لابن هاني أتضح للباحث أن اللون الأبيض قد طغى على معظم شعره وقصائده توزعت على الديوان حتى وصلت الى خمسين بيتا شعريا , وفي هذا دلالة واضحة على أهمية هذا اللون عندالشاعر وقربة من نفسه ممزوجا بحبه العميق .

فمن معاني هذا اللون التي ساقها الشاعر لنا الكرم وعمل الخير والإحسان والنقاء والوضوح , يقول في هذا الشأن [1] .

أهلِ الأكفِّ البِيض تُدني القِرى .... والشَّوْلَ في القُرْبِ وفي السُّحْق

يصف الشاعر ممدوحة بأنه من أهل الأكف البيض ويفتخر بتلك الصفة ,لقد كانت أكف هؤلاء القوم كثيرة السخاء والجود , فأنها تمنح الطعاماللعافين , وتنحر الإبل جوداً وسخاء .

وفي المدح يحضر اللون الأبيض بقوة في بيان خصال الممدوح , يقول ابنهانئ في مدحه للقائد جوهر[2]:

وأبيض من سرّ الخلافة واضحٍ .... تجلّى فكانَ الشمس في رونق الضحىفرمزية اللونُ الأبيض تدل على أنّ الممدوح رجلٌ نقي من العيوب , وخلافته واضحة , وكأنه الشمس الساطعة في رونق الضحى.

وقوله أيضا [3] وجلا الفطرُ منه عن نبويّ .... أبيض الوجهِ أبيض الأخلاقِيلقي اللّون الأبيض بظلاله على نفس الشّاعر, فتطمئن نفسه وتسكن , ولاسيّما أن ممدوحة بدا في عيد الفطر , كنبيّ طاهرٍ نقيّ منير .

---

(1)ديوان ابن هانئ , ص 230 .

(2)المصدر نفسه , ص 76 .

(3)المصدر نفسه , ص 220 .

ويبدو أن اللون الأبيض عند ابن هاني قد أخذ مساحة واسعة منه فيقصائده المدحية يقول في مدح دولة جعفر بن علي الأندلسي [1] :

هي الدولة البيضاء فالعفو والرضى .... لمقتبلٍ عفواً أو السيف والنطعُ

يوضّح الشاعر في هذا البيت أساس حكم ممدوحة , فدولته البيضاءتقوم على السماح والعفو والرضى لكل من طلبه , أو القتل بالسيف والموتعلى النطع لكل معتدي .

فيما يرتبط هذا اللون بالطهر والنقاء والجمال قال الشاعر حسان بن ثابت (2) :

ولقد رأيتُ بها الحلول يزينهم .... بيض الوجوه ثواقب الاحساب .

ومن دلالات اللون الأبيض وسيميائياته أنه يعطي معنى العزّة والرجولةفمن ذلك قوله : [3] :

لو قلتُ إنّ الُمرهفاتِ البيض لم .... تُخلق لغيركمُ لقُلتُ صواباافتخر الشّاعر بالعزّة التي رآها في بيض ممدوحة , ففيها تكمن الرّفعة والعلوّ والاعتزاز, وجد أنّ المرهفات البيض لم تخلق ولم تصنع إلا

لممدوحة .

ويأتي اللون الأبيض ممزوجا بالقسم عند أبن هاني في دلالة واضحةعلى علو كعب الممدوح , فيقدم السابغات البيض والأسنة الهندية بصورتها الدالة على الفخر بجمال الجيش الجرار فيقول [4] :

حلفتُ بالسّابغاتِ البيضِ واليلبِ .... وبالأسنّةِ والهنديّة القضبِ

لأنت ذا الجيشُ ثم الجيش نافلةٌ.... وما سواك فلغو غيرُ محتسبِ

يمنحُ الشّاعر سيوف ممدوحة ليس الرفعة والعزّة فحسب , أنّما يمنحهاالقداسة , أنّه يقسم بالدّروع الطّويلة والبيض واليلب والأسنة الهنديّة , بأنّممدوحة هو الجيش , فهو يعطيه صورة تفوق الجيش , وما عدا ذلك فكلام زائد لا فائدة له ولا معنى .

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 191 .

(2)ديوان حسان بن ثابت , دار صادر بيروت , ص 64 .

(3)ديوان ابن هاني , ص 52 .

(4)المصدر نفسه , ص 54 و

وفي سيميائية أخرى للون الأبيض نطالع قوله [1] :

قَمَرٌ لهم قد قلّدُوه صارماً .... لو أنصفوهُ قلّدوه كوكبا

شبّه الشّاعر ممدوحة بالقمر , لما وجد في هذه المفردة اللّونية من رموز الرّجولة القوية , شبّه الممدوح بالقمر المضيء النير, الممدوح رجل قويتقلّد سيفاً قوياً بتّاراً , ولو أنصفه قومه لكان عليهم أنّ يقلّدوه كوكباً تعظيماً له .

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 44 .

المبحث1

سيميائية اللون الأسود

اللون الأسود أشد الألوان عتمة وأعمقها , وهو نقيض اللون الأبيض فيكل خصائصه ومميزاته , إنّه اللون الواضح المبهم وهو أبو الألوان وسيدها[1] , فهو رمز الحزن والألم والموت, كما أنّه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم ويرتبط بالهجاء , ولكونه سلب اللون يدلّ على العدمية والفناء . [2]

وعن سيميائية اللون الأسود وقيمته التعبيرية يقول إبراهيم دملخي :

((إنه لون الليل والحزن ... ورمز الأسود على الأخص الى الموت , وعالم الأموات ....والسواد يعني الليل والظلام والعمق ويعني الغدر والعداوة والسر والشيء المجهول)) [3] .

فيما يرمز اللون الأسود إلى الحزنقال الشاعر ابن عبد ربه في رثاء ابنه

: (4)

سودُ المقابر أصبحت بيضاً به.... وغدت له بيضُ الضمائر سُودا .

---

(1)إيقاع الأزرق والاحمر في موسقى القصيدة الجديدة , عبدالعزيز المقالح , 1985, ص 61 .

(2)اللغة واللون , احمد مختار عمر , ط2 , ص 186 .

(3)الألوان نظريا وعلميا , (ص 84 – 85) .

(4)ديوان ابن عبّد ربه الأندلسي , تحقيق محمد رضوان الداية , مؤسسة الرسالة , ص 58 .

استخدم اللونُ الأسود في مجال الدلالة على البغض وقد رسم ابن هانئ صورة لتلك الدلالة من خلال الشعر ف[2]

مالي رأيت الدين قل نصيرهُ .... بالمشرقين وذلّ حتى خوفا

هم صيروا خدماً تسوسُ أمورهم .... يا للزمان السوء كيف تصرف

امن كل مُسود الضمير قد انطوى .... للمسلمين على القِلى وتلفّفايظهر الشاعر هنا ألمه وحسرته لما حلّ بالدين وبأمر الحكم , فقد أصبح العبيد والخدم فيها يسوسون أمور البلاد , فكان الزمان زمان سوء , ولاسيما مع كل بغيض حاقد على المسلمين , إنّ مُسّود الضمير عنى به الشاعرتلك الساحة الشعورية التي يتكلم فيها المرء بشعور البغضاء والحقد والكراهية والتكتم تجاه ما يضمره الإنسان , لذلك تبقى مخفية بظلام أسود مجهول .

وقد جاء اللون الأسود في شعر ابن هاني في رمزيته على الحزن والمصائب في ذلك [2] .

وما زلتُ ترميني اللّيالي بنبلها .... وأرمي اللّيالي بالتجلد والصّبرِ

يرى الشاعر في لياليه أنّها لا تزال ترميه بسهم المصائب , ولكنّ الشاعريرمي سهام المصائب بتجلّده وصبره .

و يمدحُ ابن هاني المعز لدين الله , فيقول في قادحات النّار التي تشب

لروم[1] :

تُشبُّ لآل الجاثليقِ سعيرُها ..... وما هي من آل الطريدِ بعيدُلها شُعل فوق الغمار كأنّها ..... دماء تلقتها ملاحفُ سودُ

يعبّر الشاعر عن نار الحرب كيف شبّ سعيرها على آل الجاثليق ,وذاك الأوار غير بعيد من بني أمية , فإذا ما رأيت شبوبها مشتعلاً تعلوا علىالغمار , حتى تراها مشاكلة للدماء التي تلقّتها ملاحف سود .

(1)ديوان ابن هاني , (ص 203 –204) .
(2)المصدر نفسه , ص 154 و

(3)ديوان ابن هاني , ص 99 .

المبحث الثالث سيميائية الأحمر

اللون الأحمر من أثرى الألوان دلالة وأكثرها تضارباً نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية , تثير البهجة والانشراح أو الألم والانقباض.[1]يقول إبراهيم دملخي ((الأحمر لون الأشخاص المتصفين بقوة الشعوروهو لون حي وحركي ... واللون الأحمر قوة روحية كالنار يعني سموًا في أخلاق وميلاً إلى السيطرة وإلى نوع من الأنانية ... ويعني الثقةالمطلقة بالنفس)).[2] يعدّ اللون الأحمر من أهم الألوان تواجداً في الشعرالعربي , ذكر الشعراء في شعرهم اللون الأحمر تقاطر الدماء من السيوف في وصف المعارك والانتصارات , يرمز اللون الى معنى القوة وفي مواضعأ اخرى نجد اللون يرمز الى الجمال والورود والحقد والغضب فرمزية اللون تختلف باختلاف السياق.[3]

(1)اللغة واللون , ص 211 .
(2)ينظر : الألوان نظريا وعلميا , 125 .
(3)ينظر: جماليات اللونً في شعًر لسان الدين بن الخطيب, اعداد منور محمد الحربي ,(ص 222–223)

وفي التعبير عن هذا اللون عند شعراء الأندلس يقدم لنا أبن زيدو ن نااللون الأحمر للدلالة على وصفه للموت فيقول في ذلك [1] :

أيُها الأزهرُ وجهاً .... حِين يبدُو الموت احمربينما وظفه ابن هاني للدلالة على الشجاعة فيقول [2] :

وتراهَا حُمرَ السنابك ممّا .... وَطئت في الجماجمِ الإفلاق

فقد جاءت الدلالة اللونية لتعبر عن شجاعة الممدوح وقوته في خوضغمار الحروب , فسنابك الخيل عند الممدوح خُضّبت بحمرة الدّم المتدفق من جماجم الأعداء المفلقة .

ويرصد ابن هاني في سيميائية اللون الأحمر (الخمرة) ويترائى له صحرتها ممزوجة بالدماء فيقول واصفا إياها [3] :

فشربتها ممزوجةً بصنائعٍ .... وشربتُها ممزوجةٍ بدماءِ

لقد رأى الشّاعر في حُمرة خمرته لون الدم الأحمر القاني , فقد كانيت خيل خمرته أنّها مُزِجت بدماء حمراء .

(1)ديوان ابن زيدون ورسائله , تحقيق علي عبدالعظيم , 614 .
(2)ديوان ابن هاني , ص 221 .
(3)المصدر نفسة , ص 19 و

وينتقل بنا الشاعر إلى صورة أخرى من صور الألوان في سيميائيتهاعلى الفتك بالأعداء ودماؤهم مخصبه في نحور الخيل في دلالة واضحة على أن فرسان لهم ذو سطوة على أعدائهم لبيان شجاعتهم وشدة بأسهم فيقول [1] :

لا يصدرون نحورها يوم الوغى .... إلاّ كما صبغ الخدود حياءوقال أيضاً[2]:

أقول دمّى وهي الحسناءُ الرّعابيبُ .... ومن دون أستارِ القبابِ محاريب

أقول هُنّ دُمًى لأجل حسنهن وهنّ في الحقيقة الجواري الحسانات التي يحول دون أستار هوادجها المقبّبة أبطال شجعان لحفظها وحراستها . الدمى هي الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدم و

المبحث الرابع : سيميائية الألوان الأخرى

ومن الألوان الأخرى التي نلمحها في شعر ابن هاني أيضا أولا : اللون الأخضر :يعدّ اللون الأخضر من أكثر الألوان في التراث الشعبي استقراراً في دلالاته , ويبدو أنّه استمدّ معانيه من ارتباطه بأشياء مبهمة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد. [3] دلالات اللون الأخضر نجدها

تتجه نحو النضارة والحيوية والتجدّد والخصوبة والماء الصافي وتتسع لتشملالغُبرة والسمرة والزّرقة والكدرة في ألوان الإبل والطّيور والدّلاء والسماء والماء والديمومة واقترن في بعض الأحيان بالأسلحة وخاصة السيف [4] .

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 16 .

(2)المصدر نفسة , ص 34 .

(3)اللغة واللون , ص 211

(4) كتاب الملمع , صنعة ابي عبدالله الحسين بن علي النمري , ت وجيهة أحمد السطل , مطبوعاتمجمع اللغة العربية , دمشق , 1976م , ص 212 .

قال ابن عبد ربه الأندلسي في سيميائية هذا اللون ودلالته على الا

16 (1)

طمئنان والراحة والنماء :

ومن كاد يندى الخيزران بكفّهِ .... وينبتُ في أطرافهِ الورقُ الخضرُوفي هذا المعنى يقول ابن هاني الأندلسي في مدح جعفر بن علي [2]:

وجَنيتمُ ثَمر الوقائعِ يانِعاً .... بالنّصر من ورق الحديد الأخضرِلقد تخيّل الشاعر الوقائع التي يخوضها الممدوح ثماراً , جناها من أوراق السيوف الخضر , المفردة اللونية ورق الحديد الأخضر ترمز الى نضارة تلك السيوف وقوّتها الخالدة .

من دلالات اللون الأخضر وسيميائياته , النّعيم المستديم جاء في قصيدة للشاعر يمدح فيها المعز لدين الله فيقول فيها [3] :

لك العرصاتُ الخُضر يعبقُ كُرُبها .... وتحيا بريّاها النفوس الهوالكُ

إنُ الممدوح له كلّ البقاع الواسعة الخضراء بفضل نعيمه , حيث تفوحمنها رائحة شذيّة تنعش النفوس المتعبة .

---

(1)ديوان ابن عبد ربه , ص 67 .

(2)ديوان ابن هاني , ص 161 .

(3)المصدر نفسة , ص 244 .

كما أنه يرمز إلى الأمن الدائم والسدة والتجدّد يقول الشاعر ابن هاني

وددتُ لجيلٍ قد تقدم عصرُهم .... لو استأخروا في حلبة العمر أو شهدوا

الأيام والعيشُ بعدهم .... حدائقُ والآمالُ مؤنقة خُضرُ

يتمنّى الشاعر لو أنّ الأجيال التي سبقت عهد ممدوحة أن تعود من أجلأن ترى الحياة السعيدة في عهده, ففي عهده تحقّق الأمن والسلام , فغدت الحياة متلألئة نضرة .

وقال أيضا [2] :

ودنت إليه الشمس حتى زوحمت .... واخضرّ منه الأفق حتى أعشب ايرى الشاعر في ممدوحة أنّه مصدر الخضرة , فالأفق اخضّر وازدهى ,فنبتت فيه النباتات الخضراء , فاخضرار الأفق دلالة على النعيم الدائم والأعشاب كانت نتيجة الاخضرار.

وقال في اللون الأخضر [3] :

كلٌّ يهيجُ هواك إمّا أيكةٌ.... خضراءُ أو أيكيّةٌ ورقاءُ

فالشاعر هنا يصرّح بحبّه المتجدّد للممدوح , متّخذاً دلالات الحبّ منشجرة الأيكة الخضراء , والشجرة من رموزها المتعارف عليها التجدّيد والحبّ المتمثل في عطائها المتدفق .

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 193 .

(2)المصدر نفسة , ص 157 .

(3)المصدر نفسة , ص 11 و

ثانيا : سيميائية اللون الأصفر :

يعدّ اللون الأصفر أحد الألوان الثمانية الساخنة , فهو يمثل قمة التوهّج والإشراق , ويعدّ أكثر الألوان إضاءة ونورانيّة , لأنّه لون الشّمس ومصدر الضوء , فالشّمس واهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور ويرمز أيضاإلى اللمعان والبريق والجمال كما في الذهب [1] فمن سيميائية اللون الأصفر دلالاته على الجبن والخوف والجوع وهي صفات تلازم بعض الناس , لذلك قيل للخائف والخائر أصفر الأست وأصفر الأنامل[2] وفي صفرته دلالة على عظمة الممدوح وقوّته وعلى صفاته السّامية , لأنّاللون كلّما رقّ , شفّ وصفا , دلّ على رقي صاحبه , وعلى مستوى وعيه السامي , وعلى إيجابياته وارتقائه في الصّفات الإنسانيّة النبيلة , وفيالمقدرات الذاتية . والعكس صحيح [3] .لقد عبّر الشاعر الأندلسي عن عظمة ممدوحة من خلال وصف السّهم والقوس , فالشاعر ابن هاني الأندلسي يرى العظمة في ممدوحة من خلال قوله (4) :

يُصلّي عليه أصفرُ القدح صائب .... وعوجاءُ مرنان وجرداء سرحوبوأسمرُ عرّاصُ الكعوب مثقَّفٌ.... وأبيض مشقوقُ العقيقة مخشوبُ_____

(1)الإضاءة المسرحية , شكري عبدالوهاب , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ,1985م ص 76 .

(2)المزهر في علوم اللغة وأنواعها , عبدالرحمن جلال الدين السيوطي , شرحه وضبطه وصححه وعلقحواشيه , محمد أحمد جاد المولى , علي محمد البجاوي , محمد أبو الفضل إبراهيم , دار احياءالكتب العربي , م 1 , ص 293 .

(3)معجم مصطلحات الألوان ورموزها , جان صدقه , دار أديفا للنشر سنة , ص 33 .

(4)ديوان ابن هاني , ص 36 .

لقد جعل الشّاعر ممدوحة محطّ دعاءٍ وتسبيحٍ لآلات الحرب , لأنّ يمنحها شهوتها من دم الأعداء ورقابهم وصدورهم ,فالرمح يصلّي عليه , لأنّه لا يخطئ التسديد , فيصيب نحور القوم , وكذلك القوس تشاركه فيهذه الصّلاة , وقد وصفها أنّها مرنان , وهو وصف الانطلاق السّهم منها .

اللون الأصفر والمرض والشحوب :

كما ان من معانيه المرض والشحوب وقد جاء عند ابن هاني في سيميائيةعلى الوهن والمرض فيقول في ذلك [1] :

لقد أشبهتني شمعة في صبابةٍ .... وفي هول ما ألقى وما أتوقعنحولٌ وحزنٌ في فناءٍ ووحدةٍ .... وتسهيدُ عينٍ واصفرار وأدمع

أنّ الشمعة تشبه حال الشّاعر في هول ما يلقاه وما يتوقّعه , فهو يعيش

حال اضطراب من ضعف في جسمه ووحدةٍ وسهرٍ ومرضٍ وبكاءمستمرين .

_____

(1)ديوان ابن هاني , ص 201 .

20

الفصل الثاني سيميائية اللون النفسية مدخل :

اللون هو رمز لشعور أو انفعال , إنّه الشعور الذي نعييه عن ما نعي هذا اللون ونتأمله , ويصبح موضوعاً لتأملنا الجمالي .[1] الألوان تستخدم كوسائط للتعبير عن انفعال , وليس لنسخ الطبيعة , ويمكن لهذه الألوان أنتشكل علاقات معينة فيما بينها مما يحدث تغييراً في بنيه الشيء , يأتي اللون بوصفه لغة خاصة تعبّر عن عوالم شعرية وسيعة , وترسم دنيا شعورية رحبه ,يكون الباب إليها هو الاختيار اللوني الخاص الذي يعمد إليهالشاعر [2] .يقول الدكتور عزّ الدين إسماعيل في كتابه التفسير النفسي للأدب :((إنّ ألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توتراً في الأعصاب وحركة في المشاعر, إنّها مثيرات حسيّة, يتفاوت تأثيرها في الناس , لكنّ المعروف أنّ الشاعر كالطفل يحبّ هذه الألوان الأشكال ,ويحبّ اللعب بها ,غير أنّه ليس لعباً لمجرد اللعب , إنّما هو لعب تدفع إليهالحاجة الى استكشاف الصورة أولاً ثم إثارة القارئ أو المتلقي ثانياً , فالشّعر إذن ينبت ويترعرع في أحضان الأشكال والألوان , سواء أكانتمنظورة أو مستحضرة في الذّهن, وهو بالنّسبة للقارئ وسيلة لاستحضار هذه الأشكال والألوان في نسق خاص , إنّه تصوّرات تستمتع الحواسباستحضارها وإلا كانت شيئاً ممّلاً .فالألوان مدركات ومثيرات حسيّة,يرسمها الشاعر بصورة شعرية تنطلق من رؤاه النفسية , ويستحضرهاالقارئ بمنظر تخيلي شعريّ لوني)) [3] .

_____

(1)مقدمة في علم الجمال , أميرة حلمي مطر , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , ص 57 .

(2)اللون في شعر ابن زيدون , ص31 .

(3)التفسير النفسي للأدب , عز الدين إسماعيل , القاهرة , 1962م , ص 59 – 60 .

المبحث الأول اللون والدلالة الدينية

اتفقت جميع الأديان على أنّ الألوان رمز للدلالة على معتقداتها السائدة،وذلك لما تحمله الألوان من دلالات نفسية ترمز للخير والشر في مختلفأشكاله، وكل دين يختلف عن الآخر في استخدام اللون ورمزية قداسته .

[1] , وهذه الرمزية للون تنبئ عن التقدم الحاصل في استيحاء قمة هذه الألوان وإسقاطها على المعنى في دلالته الواقعة ضمن هدف الخطاب القولي .

ولذا فقد أعطت كثير من الديانات للألوان قيمة خاصة , ومنها ما ربطبعض الممارسات الدينية بألوان خاصة منها الأبيض والأصفر والأخضر و الأزرق والأحمر والأسود . [2] , ولكل من هذه الألوان سيميائيته التي يتميّزبها عبر سلسله من الأشعار في الأغراض المختلفة والتي تبيَّن الباحث أهميتها عند الشاعر وهي كالاتي :

١. اللون الأحمر : يرمز اللون الأحمر في الديانات الغربية الى الاستشهاد فيسبيل مبدأ أو دين , كذلك الأحمر هو رمز لجهنم حيث توصف جهنم بأنهاحمراء مقترنة بلون النار الحمراء [3] .

٢. اللون الأبيض : في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدساً ومكرسا

٣. الهاء لرومان jupiter ، وكان يضحى له بحيوانات بيضاء . لأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاوة فإن المسيح عادة من يمثل في ثوب ابيض.[4] أما سيميائيته في القران الكريم فجاءت للدلالة على صفاء السيرة التي بدورها تظهر علىالوجه فتزيده بهاء وبياضا ونقاء وبالتالي فإن لون هذه الوجوه البيضاء شهادة لهم في تقواهم التي أدت إلى دخولهم في رحمة الله تعالى ورضاه عنهم قال تعالى : ((يوم تبيّضُ وجوهٌ وتسودُ وجوهٌ)) سورةآل عمران 106 وقوله : ((وأما الذين ابيضَّتْ وجوهُهُم ففي رَحْمة اللهِ هم فيها خالدونَ)) سورة آل عمران 107 .

---

(1)الدلالة النفسية للون , ص 45 .

(2)اللغة واللون , ص 163 .

(3)المصدر نفسة , ص 164 .

(4)المصدر نفسة , ص 163 – 164 .

٣-اللون الأصفر : ((لون مقدس ليس فقط في الصين والهند، ولكن كذلك في المسيحية الأوربية. واستخدمت2ال2كنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية . ولارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء استخدمه قدماء المصريين رمزاً لإله الشمس)) [1]

٤-اللون الأزرق : يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في العبرية ، فهو لونالرب يهوه (lord Jeborah) وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود [2]

-٥

5 – اللون الأخضر : في العقيدة يمثل اللون الأخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي . ويسمى و لون الكاثوليك المفضل . ويستعمل في عيدالفصح ليرمز الى البعث . واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد [3] ترتبط دلالة اللون الأخضر دائما بلون النبات، لذلك هو لون محبب للنفس لمايحمل من دلالات النضارة والحياة والشباب والخير والنماء، وكثيراً ما نجد قبب المساجد باللون الأخضر، وثياب بعض علماء الدين وعمائمهم غالباً ماتكون خضراء . [4] , ولأهميته ودلالته على السكينة والطمأنينة فقد ارتبط بلباس أهل ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((عاليهُمْ ثيابُ سندسٍ خضرٌ وإستبرقٌ)) سورة الإنسان 21 وقوله :((ويلبسون ثياباً خضراً من سندسٍ وإستبرق)) سورة الكهف (31)وقوله تعالى أيضاً ((متكئين على رفرفٍ خضرٍ)) سورة الرحمن(76

---

(1)اللغة واللون , ص 163 .

(2)المصدر نفسة , ص 164 .

(3)المصدر نفسة , ص 164 .

(4)الدلالة النفسية للون , ص 46 .

المبحث الثاني اللون والخرافة

غالباً ما ترجع الدلالة الخرافية أو الأسطورية للون إلى عصور ما قبلالتاريخ، حينما كان الإنسان البدائي يحاول فك الرموز المتعلقة بأبجديات الكون التي سببت تحيره وأثارت مخاوفه، فصار يفسر الظواهر الطبيعية من براكين وزلازل، وضوء البرق وصوت الرعد، وغيرها من الظواهر بأنها ناتجة من قوة خفية، وأصبح ينسج حولها أساطير خرافية تعلل وتفسرهذه الظواهر الطبيعية [1]وهناك صورة أخرى ارتبطت بالإنسان الأول , ومنها ما انحدر إلى إنسان العصر الحديث , أو ظل سائدا بين الشعوب البدائية , وفي ذلك اعتقد الهنود وجود ارتباط بين الطبقة الاجتماعية واللون . وكماتقول اسطورتهم :

١- من فم الخالق جاء البراهمة الذين لونهم ابيض . وهؤلاء هم رجالالدين .

٢- من ذراعيه جاءت طبقة الجنود الذين لونهم أحمر .

٣- ومن فخذه جاءت طبقة التجار , وهؤلاء لونهم أصفر .

٤- من قدمه جاءت طبقة الخدم , وهؤلاء لونهم أسود [2] .

---

(1)ينظر : الدلالة النفسية للون , ص 47 .

(2)اللغة واللون , ص 161 ـ 162 و

ومن الدلالات الأخرى المتعلقة باللون :

24

في إحدى قصص ألف ليلة وليلة حولت زوجة الأمير الشريرة سكان المدينة ذوي الأجناس الأربعة سمك . فقد أخذ المسلمون اللون الأبيض والمجوس اللون الأحمر والمسيحيون اللون الأزرق واليهود اللون الأصفر [1]بعض الشعوب استخدم أحجاراً معينه لكشف الكذب , إذ كان يعتقد فيتحولها في يد الشاهد الكاذب إلى اللون الأسود , استخدمت الألوان فيالسحر . فالساحر كان يكتب سحره بأحبار ملونة . وعادة ما كان يغلب عليها اللون الأحمر [2] الألوان المفضلة في التعاويذ هي الأحمر– الأزرق– الأصفر– الأخضر– الأبيض. ولارتباط اللونين الأزرق والبنفسجي بالطهارة والإيمان كانت تعلق في رقبة الصبي حجارة زرقاء وبنفسجية ليس فقط لتأكيد ارتباطه بهاتين الصفتين , ولكن كذلك لتجعل الصبي مطيعاً لوالديه , كذلك وجد اعتقاد ان الحجر الأصفر يجلب السعادة والغنى , وان الحجر الأخضر يجلب الخصب والنماء , وأن الحجر الأبيض يحمي من عين الحسود [3] .

أستخدم اليابانيون اللون الأحمر لطرد الكابوس .وكانت هناك خواتم حمراء يرتديها الجنود في مصر القديمة حين يقابلون أعداءهم حتى لايجرحوا . وإذا جرحوا حتى لا ينزفوا, وفي أمريكا منذ مدة طويلة كان اللون الأزرق رمزاً للجنوب (وقد أحدث الفجر) والأبيض للشرق (وقدأحدث النهار) والأصفر للغرب (وقد أحدث الشفق) والأسود للشمال (وقدأحدث الظلام وغطى به العالم) ورمز الهنود الأمريكيون للعالم السفلي باللون الأسود , وللعالم العلوي بألوان كثيرة [4].

---

(1)ينظر : اللغة واللون , ص 162 .

(2)ينظر : المصدر نفسة , ص 162 .

(3)ينظر : المصدر نفسة , ص 162 ـ 163 .

(4)ينظر : اللغة واللون , ص 163 .

المبحث الثالث اللون وسيميائيته و تفسير الأحلام

اعتمد مفسرو الأحلام على مادة اللون في تفسير الأحلام والرؤى، وإنّ كانت أغلب هذه التفاسير لم تخرج عن الإطار المعرفي لدلالات الألوان في المعجم اللغوي عند العرب، مع ربطه بالدلالة الدينية في بعض الأحيان [1] اللون الأبيض : قال ابن سيرين ((البياض : دلّ على البهاء والجمال، والتوبة والصلاح)) وإما بياض اللون , فمن رأى كأن وجهه أشدُّ بياضاً ممَّا كان ؛ حسُنَ دينُه , واستقام على الإيمان . فإن رأى : أنّ لون خدَّه أبيض ؛فإنَّه ينال عزّاً وكرماً [2] اللون الأصفر : يشير هذا اللون إلى الكراهية والغيرة , ويشير أيضا إلى الألم والتعذيب اللذين

---

(1)الدلالة النفسية للون , ص 50 .

(2)معجم تفسير الاحلام , محمد بن سيرين و عبدالغني النّابلسي , رتبه معجمياً وأعدّه باسل البريدي ,ط1 , 2008 , ص 167 .

قال عبدالغني النابلسي عن الأبيض : ((بياض اللون: من رأى وجهه فيالمنام أشدّ بياضاً مما كان؛ فإنّه مرض[6]))[2] [1].

فقد اتفقت دلالة اللون الأبيض بين الدلالة التي أشتهر بها وعند مفسريالأحلام في الدلالة على البهاء والجمال والعز والكرم , وقد اختلف في الدلالة على التوبة والصلاح و الإيمان والمرض [2] .

اللون الأحمر : حمرة اللون: في المنام وجاهة. فمن رأى أنّ وجهه أحمر براق، فإنّه يكون وجيهاً في الدنيا معروفاً بالخير . وقيل: إن كان معالحمرة بياض، نال صاحبه عزاً وفرحاً . ومن رأى أنّ جسمه ووجهه قد احمر، فإنّه يكون طويل الهم بعيد الفوز. وحمرة اللون تدل على عافية المريض وقدوم المسافر [3] .

كما اتفقت دلالة اللون الأحمر بما اشتهر به وبين دلالته عند مفسري الأحل معلى دلالة العافية والصحة، واختلف بالدلالة على الوجاهة والعز والفرح والهم (4) .

اللون الأخضر : قال ابن سيرين ((الخضرة : دالّة على الشهادة ودخول الجنة والأعمال الصالحة , وربما دلتَّ على الضُّر الموجب للأجر)) [5] .

_____

(1)معجم تفسير الأحلام , ص 167 .

(2)الدلالة النفسية للون , ص 50 .

(3)ينظر : معجم تفسير الأحلام , ص 324 .

(4)الدلالة النفسية للون , ص 51 .

(5)معجم تفسير الأحلام , ص 354 .

قال عبدالغني النابلسي عن الأخضر : خضرة الثياب وغيرها في المنام:فالثياب الخضر جيدة في الدين؛ لأنها لباس أهل الجنّة، فمن رأى ثياباًخضراً دلّ على دين وقوة وزيادة عبادة في الأحياء ، وحسن حال الميت عند الله تعالى، ولبس الخضر للحي: يدلّ على إصابة ميراث، وللميت أنّه خرج من الدنيا شهيداً، وكلّ ثوب ينسب إلى الخضرة، فإنّ لونه لا ينفع ولايضر وقيل: الخضرة في " الخز"لا يقيّد بها رجل ولا امرأة، ومن رأىّ آفة أصابت حرثه، فهو سلامة حرثه وأمنه ممّا يخاف عليه [1] .

اللون الأزرق : زرقة اللون في المنام: تدل عل الهم والغم والخصومة والمرض [2].

اللون الأسود : السّواد: من ألوان الثياب، دال على السّؤدد، والمال، أو علما لسوء [3] .

قال عبدالغني النابلسي : لبس السّواد لمن اعتاد لبسه سؤدد ولغيرالمعتاد همّ وحزن . ومن رأى في منامه أنّه تزوج امرأة سوداء قصيرة، كانسوادها كثرة مالها، وقصرها قصر عمرها. ومن رأى أنّ أحداً أهدى إليه عبداً نوبياً أسود؛ يهدى إليه جوالق فحم. والسواد إذا كان خالص مصقولا في بياض فهو عز ورفعة من سلطان. وقيل : الأسود لا تحمد رؤياه , لما فيلفظه من ذكر السوء [4] .

_____

(1)ينظر : معجم تفسير الأحلام , ص 355 .

(2)المصدر نفسه , ص 484 .

(3)المصدر نفسه , ص 577 .

(4)المصدر نفسة , ص 577 .

28

الفصل الثالث

سيميائية اللون في

الأغراض الشعرية

المبحث الأول : المدح .

المبحث الثاني : الوصف .

الفصل الثالث سيميائية اللون في الأغراض الشعرية

المبحث الأول

جاء في لسان العرب لابن منظور : المدح نقيض الهجاء ، و هو حسنالثناء يقال: " مدحته ، مدحة واحدة ، ومدحه ، يمدحه مدحا و مدحة "هذا قول بعضهم و الصحيح أن المدح المصدر و المدحة الاسم ، و الجمع مدح و هو المديحو الجمع هو المدائح و الأماديح .قال أبو ذؤيب :لو كان مدحة حي منشرا أحدا ..... أحيا أبا كن يا ليلي الأماديحوالمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة و الأمدوحة و رجلمادح من قوم مدح و مديح و ممدوح [1] و

المدح اصطلاحا :

يعد فن المدح من الأغراض الشعرية الأساسية الذي عرفته القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي ، وهذا بالرغم من أن بعض الباحثين المحدثين يؤكدون أن القصيدة الجاهلية لن تعرف فن المديح إلا على استحياء في المراحل الأولى للشعر الجاهلي [2] وفن المدح باعتباره فنا يعتمد على تعداد لجميل المزايا ، وصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيه تلك المزايا [3] و كان مديح العرب في عصورهم الأولى فخرا كله ، لأن أساس الطبيعة البدوية فضيلة الاعتماد على النفس .

---

(1)لسان العرب : ج2 , ص 452 .

(2) قصيدة المديح عند المتنبي و تطورها الفني أيمن محمد زكي العشماوي تطورها الفني ، ص : 16 .

(3)المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت صبور عبد النور : المعجم الأدبي ، ط 2 , 1989 , ص 245 .

أما المدح العصر الأندلسي : 29

فقد رأينا بعض شعراء الأندلس أنهم كإخوانهم المشارقة قد نظموالمدائح وأكثروا منها ، حتى لنرى بعض كبار شعرائهم من أمثال ابن هانئ الأندلسي ، وابن دراج القسطلي ، وابن حمديس الصقلي قد خرج معظمشعرهم في المديح [1]والملاحظ على مدائحهم أن الشعراء يحتشدون لها ، ويتأنقون فيصياغتها الفنية غاية التأنق وينوعون في أساليبه بين الجزالة والفخامة والرقة والسهولةطبقا لما تقترحه عليهم طبيعة المعاني .وفي سيميائية اللون عند ابن هاني الأندلسي في غرض المديح ودلالته على العزة قوله [2] .لو قلتُ إنّ المُرهفاتِ البيض لم .... تُخلق لغيركمُ لقُلتُ صواباافتخر الشّاعر بالعزّة التي رآها في بيض ممدوحة , ففيها تكمن الرّفعة والعلوّ والاعتزاز, وجد أنّ المرهفات البيض لم تخلق ولم تصنع إلا لممدوحة .

ويأتي اللون الأبيض ممزوجا بالقسم عند أبن هاني في دلالة واضحة على علو كعب الممدوح , فيقدم السابغات البيض والأسنة الهندية بصورتهاالدالة على الفخر بجمال الجيش الجرار فيقول [3] :

حلفتُ بالسّابغاتِ البيضِ واليلبِ .... وبالأسنّةِ والهنديّة القضبِ

لأنت ذا الجيشُ ثم الجيش نافلةٌ.... وما سواك فلغو غيرُ محتسبِ

يمنحُ الشّاعر سيوف ممدوحة ليس الرفعة والعزّة فحسب , أنّما يمنحها القداسة , أنّه يقسم بالدّروع الطّويلة والبيض واليلب والأسنة الهنديّة وقدجاء التصريع في كلمتي اليلب والقضب, بأنّ ممدوحة هو الجيش , فهو يعطيه صورة تفوق الجيش , وما عدا ذلك فكلام زائد لا فائدة له ولا معنى .

---

(1) الأدب العربي في الأندلس عبد العزيز عتيق ، ص : 185 .

(2)ديوان ابن هاني , ص 52 .

(3)المصدر نفسه، ص 54 .

وفي مدح أبن هاني نجد القوة في بيان خصال الممدوح فنطالع قولهفي مدح القائد جوهر [1] : 30

وأبيض من سرّ الخلافة واضحٍ .... تجلّى فكان الشمس في رونقِ الضحى

فرمزية اللون وسيميائيته تدل على أن الممدوح رجل نقي من العيوبفلقد شبه بياض القائد بسبب الخلافة وحسن التدبير لأنه منأفضل السادة , بالشمس المشرقة وهي التي المتزينة في الضحى .

وفي سيميائية اللون الأبيض ودلالته على الرجولة والجمال نطالع قولابن هاني في المدح فيقول [2] :

قمر لهم قد قلَدُوه صارماً ..... لو أنصفوه قلَدوه كوكبا

شبه الشاعر ممدوحة بالقمر , لما وجد في هذه المفردة اللونية من رموزالرجولة القوية , شبه الممدوح بالقمر المضيء النير , الممدوح رجل قويتقلَد سيفا قويا بتاراً , ولو أنصفه قومه لكان عليهم أن يقلدوه كوكباتعظيما له .وفي سيميائية اللون الاحمر ودلالته على شجاعة الممدوح قال ابن هاني (3) :

وتراها حمر السنابك مما ..... وطئت في الجماجم الإفلاق

فقد جاءت الدلالة اللونية للتعبير عن شجاعة الممدوح وقوته في خوضغمار الحروب , فسنابك الخيل عند الممدوح خضبت بحمرة الدم المتدفقمن جماجم الأعداء المفلقة .

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 76 .

(2)المصدر نفسه , ص 44 .

(3)المصدر نفسه , ص 221 .

وفي سيميائية اللون الأصفر لقد عبر الشاعر ابن هاني عن عظمةممدوحه من خلال وصف السهم والق٤و٣س , فيقول [1] :يُصلّي عليه أصفرُ القدح صائب .... وعوجاءُ مرنان وجرداء سرحوبوأسمرُ عرّاصُ الكعوب مثقَّفٌ.... وأبيض مشقوقُ العقيقة مخشوبُلقد جعل الشّاعر ممدوحه محطّ دعاءٍ وتسبيحٍ لآلات الحرب , لأنّه يمنحها شهوتها من دم الأعداء ورقابهم وصدورهم ,فالرمح يصلّي عليه , لأنّه لا يخطئ التسديد , فيصيب نحور القوم , وكذلك القوس تشاركه فيهذه الصّلاة , وقد وصفها أنّها مرنان , وهو وصف الانطلاق السّهم منها .وفي سيميائية لون أخر الأخضر ورمزيته على الأمن الدائم والتجدد يقولفي المدح [2] :

ودنت إلية الشمس حتى زوحمت ..... واخضر منه الافق حتى أعشبا

يرى الشاعر في ممدوحه أنه مصدر الخضرة , فالأفق اخضر وازدهى ,فنبت فيه النباتات الخضراء , فاخضرار الأفق دلالة على النعيم الدائم والإعشاب كانت نتيجة الاخضرار .وقوله أيضا [3] :

كل بهيج هواك إما أيكة ..... خضراء أو أيكية ورقاء

فالشاعر هنا يصرح بحبه المتجدد للمدوح , متخذا دلالات الحب منشجرة الايكة الخضراء , والشجرة من رموزها المتعارف عليها التجديد والحب المتمثل في عطائها المتدفق .

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 36 .

(2)المصدر نفسه , ص 157 .

(3)المصدر نفسه , ص 11 .

المبحث الثاني

الوصف من الأغراض الشعريّة التي استخدمها الشعراء في الشعر العربيّ، ممّا خصص مفهوم غرض الوصف في الشعر العربي، فأصبح الشاعر يتميّزبخياله العميق وسُميّ بالشاعر الواصف؛ وذلك لشدّة دقته وقدرته علىابتكاره في الوصف، فكان الوصف يتطور من عصر إلى آخر حتّى وصلإل العصر الأندلسي وأُصّلت قواعده حينها، ومن ثمّ طرأ على فنّ الوصف تطوّر ملحوظ، وقد يتفاوت الشعراء في براعتهم الشعريّة، فلكلٍّ منهمأغراض معيّنة يتفرّد في وصفها، كما يشتهرون في غرض واحد، مثل شهرة المتنبي في شعر المديح مثلًا.إنَّ مفهوم أسلوب الوصف في الشعر العربي هو الإظهار والكَشف، والوصفُهو ذكرُ الشيءِ بما فيه من الأحوال والهيئات، وأشار ابن رشيق إلى أنالشعر –إلّا أقلّه– راجعٌ إلى باب الوصف، وفي ذلك أن أغلب الشعر هو فيأسلوب الوصف، وفي مفهوم أسلوب الوصف في الشعر العربيّ سيُلاحَظ أنه خُصَّ بالحيوان، والنبات، والأرض، والماء، والنار، والسماء، وأدخلوا الخمرَ فيه أيضًا، فنظر النقاد المحدثون في الوصف، وقالوا إنّ الشعر يكشف عن الموصوف وعن هيئته وحاله، ويزداد الوصف دقّة بازدياد المفردات الدالّة في اللغة، والوصف الشعريّ هو الأكثر وقعًا من الشاعر في المتلقّي أو السامع [1] .

---

(1)المعجم المفصل في الأدب التونجي : دار الكتب العلمية، ص 883، ط 2 , ج 1.

لقد برع الشعراء الأندلسيّون بفنّ الوصف، وقد عُرفوا بدقة الوصف ودقّته، وتفنّنوا به وبإخراجه، ومن المعروف أنّ شعر الوصف يُعدّ من أكثر الأغراض الشّعريّة صعوبةً في المنال والإصابة، فشعرُ الوصف يحتاج إلى الدّقة والسير في الخيال لنقل المتلقي من عالم الكلام إلى ذلك الشيءالموصوف حتّى يكاد أن يصبح ملموسًا ومرئيًّا، وهذا النوع من الشّعر لايكاد يبلغه كثيرٌ من الشّعراء الذين سبقوا من هم في الأندلس.[1] قد كان العصر الأندلسي عصر الجمال المملوء بكل المظاهر التي أعطتْ ذلك المجتمع صورته البهيّة، فقد عرفتْ الأندلس بالطّبيعة الخلّابة والموقعالحسن والأرض الخصبة بما تحتويه من أنهارٍ وأشجارٍ وأطيار، وتعلّق الأندلسيين بجمال طبيعتهم، فضلا عما عُرف بموائد الأنس والخمرة تلك التي جعلتْ من الطبيعة مكانًا لها، فضلا عن ذلك ما كان من تطوّر حضاري ثقافي وصلت إليه الأندلس آنذاك، كلّ ذلك كان ملهمًا لهم للوصول إلىمجموعةٍ من الأوصاف السّاحرة المتجدّدة كجدّة ذلك العصر. أيضًا كانذلك سببًا في ازدهار الوصف في الشّعر الأندلسي، فكان ذلك الوصف مرآةًقد عكستْ جمال عصرهم الذي استمدّوا منه معانيهم وألفاظهم وعكست كذلك قوّة قرائحهم والبلاغة العظيمة التي كانوا يمتلكونها ، فقد كان بروزشعر الوصف عند الأندلسيين نتيجةً طبيعيّة بسبب استجابتهم لظروفالبيئة المحيطة بهم [2] .

---

(1)الأدب العربي في الأندلس عبد العزيز محمد عيسى ، القاهرة: دار الاستقامة، ص 117.

(2)ملامح الشعر الأندلسي :عمر الدقاق، بيروت: دار الشرق، ص 205.

نجد الشاعر ابن هانئ الأندلسي قد استخدم رمزيةاللون الأبيض في

(1)34وصف السيف حيث يقول :

وأبٍ من غيرِ طبعِ الهندِ ..... يجولُ بين حَدِّه والحدِّأشبهُ بالماءِ من الفِرندِ ..... أقدمُ من رامٍ ويَزد جردِ

تُراثُ يحيَى عن أبٍ وجَدِّ ..... من بعد ما قَطَّعَ ألفَ غِمدِجَرَّدَهُ بينَ يَدَيْ مَعَدِّ ..... قد يُنصَرُ المولى بسيف العبدِ

وصف الشاعر السيف الذي كان إرث الأجداد، لأنه كان حاضرا منذ القديملنصرة الحق ودفع الشر. فجاء وصف الشاعر للسيف وصفا خارجيا في الإشارة إلى بياضه إلى حد رؤية الوجد فيه مثلما نرى في الماء الوجه، فلايحمله إلا قائد فّذ لنصرة الحق ودين المولى، فوصفه للسيف جاء مواليا لأوصاف الشعراء في القديم كونه أداة للنصر وصفة للقوة والبسالة.ونجد أيضا ابن هاني مستخدم رمزية اللون الأحمر في وصف الدروعيقول (2) :

قطرت غلائهم دما وخدودهم ..... خجلا فراحوا بالجمال مخصبافي هذا البيت وصف الشاعر تلك الدروع، وهي مخضبة بالدماءالحمراء وكأنها امرأة خجلة، فقد أراد من وراء وصفه أن يبين أحداث الحرب بجيوشها المدرعة وتفاصيل للمعركة .و له في وصف الرمح [3]:

وتعانقوا حتى ردينياتهم ..... عطشى الرقاق رواء

فقد وصف الرماح برقتها وحدتها المصوبة إلى الأعداء. العطشى إلىالدماء.

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 122 .

(2)المصدر نفسه، ص 45 .

(3)المصدر نفسه , ص 20 .

وفي وصف جند الخلافة يقول ابن هاني الأندلسي [1] :

في فتية صدا الدروع عبيرهم ..5..3. وخلوقهم علق النجيع الأحمر

أن هولاء القوم الرجال ذو شجاعة لا يبالون بجراحهم إذا أصيبوا في الحرب , وهم على أهبة الاستعداد حيث لا يخلعون دروعهم , لأنهم يعيشون مع المعارك , يطيرون لها أينما وجدت , ووقتما كانت , حتى صارعطرهم صا الدروع التي يلبسونها وليسوا بخالعيها , وصارت الدماءالحمراء طلاء لهم , من كثرة ما علقت بهم من الأعداء .يقول ابن هاني الأندلسي في وصف النصر [2] :وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ..... بالنصر من ورق الحديد الأخضروضربتم هام الكماة ورغتم ..... بيض الخدور بكل ليث مخدرفالوقائع أشجار تقطف منها ثمار النصر اليانعة الغضة المبهجة , حيث لا زالت هذه الأشجار خضراء منيعة بفضل الأسود المقاتلة التي تحمل السيوف البيضاء اللامعة فما فتئت تضرب هامات المقاتلين , وتروع ربات الخدور

---

(1)ديوان ابن هاني , ص 162.

(2)المصدر نفسه , ص 161 .

نتائج البحث

- إن اللون الأبيض عند ابن هانئ قد طغى على معظم شعره وقصائدهالتي توزعت على الديوان حتى وصلت إلى خمسين بيتاً شعرياً،وفي هذه دلالة واضحة على أهمية هذا اللون عند الشاعر وقربه مننفسه .
- تتسم أشعار ابن هاني بجماليات الصورة ورمزية الألوان تناول اللون الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر والأسود وكل منها له رمزية ودلاله مختلفة عن الأخر وبعضها اتفق مع الأخر في بعض الرمزية .
- قصائد المديح في الديوان هي معظم القصائد وخاصة في مدح الخليفة المعز لدين الله ، وصف الممدوح عند ابن هاني مبالغا فيه إلى حد وصف الممدوح بالنبي .
- إن اللون من أهم الأشياء التي استعملت كرموز يمكن للون إن يتحرك على شاكلة تعبير رمزي ، أو تكوين جمالي ، لمختلف الإغراض الفنية .
- انعكاس اللون على شعره، يظهر من خلال توظيفه لها ، مع تعدد داللتهما و اللون في شعره لم يكن أحاديا بل تعددت المعاني و الدلالتللون الواحد.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

–ابن هانئ الاندلسي درس ونقد , د. منير ناجي , ط 1 , دار النشر للجامعيين .

–الإحاطة في أخبار غرناطة , لسان الدين بن الخطيب (ت776) ت ح , محمد عبدالله عنان , ج 2 .

–الأدب العربي في الأندلس عبد العزيز محمد عيسى ، القاهرة:دار الاستقامة .

–الأسس السيميائية , دانيال تشاندلر, تر د. طلال وهبه , م د. ميشال زكريا .

–الألوان (دورها...تصنيفها .. مصادرها ... ر مزيتها ...دلالاتها) كلود عبيد , م ت د.محمد حمود .

–الألوان نظرياً وعلمياً , إبراهيم دملخي , ط1 , حلب , 1983 .

- إيقاع الأزرق والأحمر في موسقى القصيدة الجديدة , عبدالعزيز المقالح , 1985
- تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي , د. زاهد علي , مطبعةالمعارف ومكتبتها بمصر .
- تفسير النفسي للأدب , عز الدين إسماعيل , القاهرة , 1962م .
- جماليات اللون في شعر لسان الدين بن الخطيب, اعداد منور محمد الحربي .
- الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي , عبدالعزيز غنامالمطيري .
- ديوان ابن زيدون ورسائله , تحقيق علي عبدالعظيم .
- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي , تحقيق محمد رضوان الداية , مؤسسة الرسالة .
- ديوان ابن عبدون , عبدالمجيد بن عبدون البايري الأندلسي في أعماله الأدبية ,سليم التنير, دار الكتاب العربي , دمشق .
- ديوان ابن هانئ الاندلسي , دار بيروت , د ط .
- ديوان حسان بن ثابت , دار صادر بيروت , د ط .
- ديوان طرفة بن العبد , شرحهُ وقدم لهُ مهدي محمد ناصر الدين , ط 3 , بيروت .
- سيميائية أصولها وقواعدها، ميشال آريفيه وآخرون, ترجمه رشيد بن مالك ,الجزائر 2002م .
- سيميائية الشعرية، فيصل الأحمر, د.ط ، جمعية الإمتاع والمؤانسة , الجزائر،2005م،.
- سيميائية الصورة , قدور عبد الله ثاني، ط 1, دار الغرب للنشر , الجزائر , 2005م .
- الضوء واللون في القرآن الكريم , الإعجاز الضوئي – اللوني , نذير حمدان , دارابن كثير , بيروت , 2002م .
- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص , رشيد بن مالك, دط، دارالحكمة، الجزائر، 2000م .
- قصيدة المديح عند المتنبي و تطورها الفني , أيمن محمد زكي العشماوي تطورهاالفني .
- كتاب الملمع , صنعة ابي عبدالله الحسين بن علي النمري , ت وجيهة أحمدالسطل , مطبوعات مجمع اللغة العربية , دمشق , 1976م .

- لسان العرب , ابن منظور, تقديم عبدالله العلايلي , ت ح :يوسف خياط ونديممرعشلي , دراسات العرب , بيروت , م 2 .
- اللغة واللون , أحمد مختار عمر , ط2 .
- اللون في شعر ابن زيدون , يونس شنوان , منشورات جامعة اليرموك , إربد ,1999.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها , عبدالرحمن جلال الدين السيوطي , شرحهوضبطه وصححه وعلق حواشيه , محمد أحمد جاد المولى , علي محمد البجاوي ,محمد أبو الفضل إبراهيم , دار احياء الكتب العربي , م 1
- مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس , الفتح بن محمد بن عبيد اللهبن خاقان (ت: 528هـ) .
- المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت صبور عبد النور : المعجم الأدبي ،ط 2 , 1989 .
- المعجم المفصل في الأدب التونجي: دار الكتب العلمية، ط 2 , ج 1.
- معجم تفسير الاحلام , محمد بن سيرين و عبدالغني النّابلسي , رتبه معجمياً
وأعدّه باسل البريدي , ط1 , 2008 .
–المقدمة في علم الجمال , أميرة حلمي مطر , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة .
–ملامح الشعر الأندلسي :عمر الدقاق، بيروت: دار الشرق .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , ابن خلكان , أبو العباس أحمد بن محمد بنإبراهيم , دار الكتب العلمية ج 3 .